واضطى في منه وقوع الثواب كان عاملا فيما يرجوه ضراوبكسبه
وزوا بيبوته اجراوتا هيك به خسر اكما قيل واذا تصبك مصيبة فاصبر
لها عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر والله الموفق بفضله وتوبة وهي
كما قال في احل مسالك الطريق ومنهاج التحقيق وحقيقتها تنبه القلب
من الذنب ومن نوى الا يعود الى الذنب ثم عاد فليعد الى التوبة لقوله
عليه السلام من اذنب ثم استغفر ما اصر ولو عاد في اليوم سبعين
مرة قيل للحسن الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب الى متى قال لا
ادري هذا الامر اخلاق المومنين قال الامام الغزالي وكما اتخذت العودة الى
الذنب فلا تتخذ العودة فانك تكفي بالتوبة ذنبك الماضي
ولعلك ان تموت وانت تائب والتوبة اعمال البر والمقامات كالارواح
للاجساد يستغنى عنها مقام ولا حال كما لا قوام للجسد الا بالروح ولكل
مقام ذنب يخصه فافهموه ومن صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم استغفر
ستا رجي قبول توبته بفضل الله سبحانه هكذا في عوارف المعارف فانه
التوبة اصل لكل مقام وقوام كل مقام ومفتاح كل حال وهي اول المقامات
وهي بمثابة الارض للبناء فمن لا ارض له لا بناء له ومن لا توبة له لا حال له
ولا مقام وهو احد الثلاثة التي تجمع المقامات والاحوال وثم انها ومن هنا
نصح الانابة التي هي ثاني درجتها وزهد قال الجنيد هو خلو اليد من
الاملاك والقلب من التتبع وهو احد الثلاثة التي اشير اليها الثالث
تحقيق مقام العبودية بدوام العمل لله تعالى ظاهرا وباطنا من غير فتور
وقصور قال في عوارف المعارف بعد ما ذكر هذه الثلاثة مع الايمان بشيء وكل
ومن تحقق بحقائق هذه الاربعة يلج ملكوت السموات ويكاشف بالقدر
والايات ويحظى له ذوق وفهم لكلمات الله المنزلات ويفتح له بجميع
الاحوال والمقامات من هذه الاربعة تظهر وبها تنال هذه وتكرث ثم
يستعان على هذه الاربعة باربعة اخرى بها تمامها وقوامها وهي قلة
الكلام وقلة المنام وقلة الطعام والاعتزال عن الناس واتفق المشايخ
والعلماء والزهاد ان هذه الاربعة بها تستفتح المقامات وتستقيم الاحوال
وبها صار الابدال ابدالا لا ابدال الله وحسن توفيقه واطال في ذلك بانكم
ان شئت وقد قال عليه السلام اذا رايتم الرجل قد اوتي زهدا في الدنيا

ومنطقا

ومنطقا فاقربوا منه فانه يلقى الحكمة والحكمة في الزهد ومقامه عزيز
وليس هذا محل بسطه فلينظر في محله وينبغي ان يكون الباعث للعبد على
الزهد في الدنيا المسارعة الى مقام محبة الله عز وجل به عملا بحديث ازهد في
الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس فلا يزهد في الدنيا
لعلة ثواب في الاخرة او راحة قلبه وجسمه في الدنيا ومن صح له مقام محبة
الحق له ومحبة عباده له فقد حاز النعيم بكليته هو به وكافة الناس له
دايما مع ابليس وجنوده من الانس والجن لاكن هنا دقيقة قد تخفى على
كثير من الناس وهي ان حقيقة الزهد انما هي عدم الميل الى الدنيا لغرض
النفس دون غرض الشرع لا في مطلق اسبابها لان الله تعالى قد شرع التجارة
والبيع والشراء ومدح القائمين في التجارة بقوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله وما وصف الله العبد بالجوبية لاجله لا ينبغي تركه فليس المذموم
من الدنيا الا الميل الى القدر الزائد على الحاجة المشتغل العبد عن الله تعالى بكيفية
الشرع ودفع الضرر الدنياوية الاخروية والله الموفق وتوكل وهو الانخلاع
من الحول والقوة قاله الشيخ وقال الجنيد التوكل ان يكون لله كما لم يزل فيكون
الله له كما لم يزل وقد جعل الله التوكل مقرونا بالايمان فقال وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مومنين وعلى الله فليتوكل المومنون وقال حمدون التوكل
هو الاعتصام بالله تعالى وقال بعضهم من اراد ان يقوم بحق التوكل فليحفر
لنفسه قبرا يدفنها فيه وينسى الدنيا واهلها لان حقيقة التوكل لا يقوم
لها احد من الخلق على كماله وفقنا الله له ورضى قال القشيري في رسالته وقد
اختلف العراقيون والخراسانيون في الرضى هو من الاحوال او من المقامات فاهل
خراسان قالوا الرضى من جملة المقامات وهو نهاية التوكل ومعناه يؤول الى
انه مما يتوصل العبد اليه باكتسابه واما العراقيون فانهم قالوا الرضى من جملة
الاحوال وليس ذلك كسبا للعبد ويمكن الجمع بين اللسانين فيقال بداية الرضى
مكتسبة للعبد وهي من المقامات ونهايته من جملة الاحوال وليست
مكتسبة وتكلم الناس في الرضى لكل عبر عن حاله وشربه فهم في العبارات عنه
مختلفون كما انهم في الشرب والنصيب من ذلك متفاوتون واما ما لا بد منه للعبد
لابد منه والراضي بالله تعالى هو الذي لا يعترض على تقديره واما الواجب
على العبد ان يرضى بالقضاء الذي امر بالرضى به اذ ليس كل ما هو بقضائه يجوز للعبد

Copyright © King Saud University